

أضواء البيان

@ 383 : الرابع أن يضاف الطرف المذكور إلى جملة اسمية . كقول الشاعر : % (ألم تعلمي يا عمرك أنني % كريم على حين الكرام قليل) % .

وقول الآخر : وقول الآخر : % (تذكر ما تذكر من سليمي % على حين التواصل غير دان) % . وحكم هذا كما قبله . واعلم أن هذه الأوجه إنما هي في الطرف المبهم الماضي . وأما إن كان الطرف المبهم مستقبل المعنى ، كقوله : { وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُدْعَتُهُ } فإنه لا يضاف إلا إلى الجمل الفعلية دون الاسمية . فتكون فيه الأوجه الثلاثة المذكورة دون الرابع . وأجاز ابن مالك إضافته إلى الجملة الاسمية بقلة ، كقوله تعالى : { وَيَوْمَ هُمْ } عِلَى النَّارِ يُفْتَنُونَ { وقول سواد بن قارب : يَوْمَ هُمْ } عِلَى النَّارِ يُفْتَنُونَ { وقول سواد بن قارب : (وكن لي شفيعاً يوم لا ذو شفاعه % بمغن فتيلاً عن سواد بن قارب) % .

لأن الطرف في الآية والبيت المذكورين مستقبل لا ماض ، وقوله تعالى في هذه الآية الكريمة : { وَيَوْمَ يُدْعَتُهُ حَيًّا } قال أبو حيان : فيه تنبيه على كونه من الشهداء ، لقوله تعالى فيهم : { بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ } . .

قال مقيده عفا % عنه : وجه هذا الاستنباط أن الحال قيد لعاملها ، وصف لصاحبها . وعليه فبعثه مفيد بكونه حياً ، وتلك حياة الشهداء ، وليس بظاهر كل الظهور . وإنا نعلم .

هذا هو حاصل ما ذكره % تعالى في هذه السورة الكريمة من صفات يحيى ، وذكر بعض صفاته في غير هذا الموضع ، كقوله في (آل عمران) : { فَتَدَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلَّى فِي الْمِحْرَابِ إِنَّ اللَّهَ يَبْشِّرُكَ بِإِحْيَايِ مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَامُورًا وَنَبِيًّا مِّنَ الصَّالِحِينَ } ومعنى كونه { مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِّنَ اللَّهِ } أنه مصدق بعيسى ، وإنما قيل لعيسى كلمة لأن % أوجده بكلمة هي قوله (كن) فكان ، كما قال تعالى : { إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ } .

وقال : { إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبْشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ } . وهذا هو قول جمهور المفسرين في معنى قوله تعالى : { مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِّنَ اللَّهِ } وقيل : المراد بكلمة الكتاب ، أي مصدقاً بكتاب % . والكلمة في القرآن تطلق على الكلام المفيد ، كقوله : { وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ الْخُسْفَى } ، وقوله :

{ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا }